كلام العرب بين الرداءة والقبح

دراسة في كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج

Arabic Speaking between mediocrity and ugliness
a study in the book "meanings of the Koran and its expression" by Abu Ishaq al-Zajaj

د. أحمد الشايب عرباوي

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- الجزائر
Chaiba3@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/09/26 تاريخ القبول: 2019/12/16

ملخص:

إذا أجمع النحاة على مفهوم الفصاحة، فإنَّهم اختلفوا في ما سواها من المفاهيم، كمفهوم الرداءة والقبح.

تقوم الدراسة على البحث في دلالات مصطلحي الرداءة والقبح عند أبي إسحاق الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه، وتهدف إلى إثبات أنّ الرداءة والقبح مصطلحان نحويان لا يفيدان الترادف بالضرورة، وإذا جاز أن يقاس على القبيح، فإنه لا يجوز أن يقاس على الرديء بأي حال، وقد أثبتت الدراسة أن مصطلحي الرداءة والقبح، ومن خلال استعمالات الزجاج لهما في كتابه المذكور، وصفان ينطبقان على كل لغة للعرب غير فصيحة، وبالتالي فلا يصح أن يقاس عليها، ثم إنّ منْع القياس على الرديء لا يستلزم منع القياس على القبيح إذا دعت الحاجة إلى ذلك، كذلك فإنّ الرداءة توصف بها لغات العرب غالبا، أما القبح فتنعت به الأحكام.

الكلمات المفتاحية: رداءة؛ قياس؛ قبح؛ فصيحة؛ الزجاج؛ لغات.

Abstract

If the grammarians agree on the concept of eloquence, they differ in other concepts, such as the concept of mediocrity and ugliness.The study is based on research into the semantics of the terms mediocrity and ugliness of Abu Ishaq Al-zajaj in his book " meanings of the Koran and its expression ". It aims to prove that mediocrity and ugliness are grammatical terms that do not necessarily considered as synonyms. And If it is to be measured on the ugly, it may not be measured on the mediocre in any way, The study proved that the two terms, through the uses of Al-zajaj for them in his book, are

descriptions applicable to every non-eloquent language of the Arabs. and therefore can not be measured on them, and that the prevention of measurement on the mediocre does not require the prevention of measurement on the ugly if necessary. In addition, the languages of the Arabs are often described by mediocrity, while Grammatical judgments are attributed to ugliness.

Key words: eloquence; mediocrity; ugliness; Al-zajaj; measurement; languages

مقدمة:

من المقطوع به عند الدارسين أنّ النحو العربي إنما قام على القياس، وعمل النحاة في ذلك أنهم يقيسون المستحدث من كلام العرب على المروي عنهم، وشرط هذا المروي أن يكون فصيحًا مطردًا، حتى إذا تطابقا وضعوا لذلك القواعد والنظريات، غير أنّ هذا المقيس عليه قد لا يكون فصيحًا ولا مطّردًا، أو ربما نعت بأحد الوصفين دون الآخر، وهذا الذي جعلهم يصفون لغته بأنها رديئة أو قبيحة أو مسترذلة أو متروكة أو شاذة إلى آخر تلك الأوصاف. وليس بين النحاة في دلالات هذه الأوصاف إجماع، فهم إن اتفقوا في معنى الفصيح المطرد، فإنهم لم يتفقوا على ما سوى ذلك من النعوت.

ومن بين النعوت التي ينعت بها كلام العرب وكثر استعمالها في كتب النحاة المتقدمين منهم والمتأخرين، وصف اللغة بالرداءة أو القبح. قد يكون لدلالة المصطلح ضبابية زمن النشأة عندما يكون العلم، أي علم، في طوره الأول، أما إذا شبّ وازدهر فلا بد لهذه المصطلحات أن تستقر، وهذا الذي نريد أن نتبينه من خلال هذه الدراسة، نريد أن نتبين دلالة الرداءة والقبح عندما توصف بها لغة العرب المروية عنهم، وهذا انطلاقًا من التساؤلات الآتية: هل الرداءة والقبح مصطلحان مترادفان أم مختلفان؟ وهل يشتركان في أنّ كلاًّ منهما نقيض الفصاحة؟ هل يؤدي ذلك إلى أنهما مرادفان للشذوذ؟ أم هما حال بين بين...؟ هذا وقد تم اختيار عَلَم من أعلام المدرسة البصرية، من أواخر البصريين، وهو الزمن الذي استقر فيه النحو العربي وتجذر وازدهر، هذا العَلَم هو أبو اسحاق الزجاج (310هـ)[1]، نريده حكمًا في هذا الباب بين السابقين له واللاحقين، وهذا من خلال كتابه " معاني القرآن وإعرابه "، وهو ليس كتابًا في التفسير الخالص كما يتبادر إلى الذهن، بل هو كتاب في اللغة والنحو على غرار كتب المعاني التي سبقته نحو: "معاني القرآن" لقطرب، وللفراء، وللأخفش الأوسط وغيرهم[2]. واعتمدنا في ذلك كله على المنهج الوصفي، الذي قمنا من خلاله برصد المصطلحين في الكتاب المذكور، ومحاولة استجلاء فحوى كلٍّ منهما.

العرض:

إنّ البحث في مفهوم الرداءة والقبح عند الزجاج من خلال كتابه " معاني القرآن وإعرابه" لا بد أن تكون البداية فيه بتحديد المعنى اللغوي للّفظتين ثم إدراج أشهر ما جاء على ألسنة اللغويين أو النحاة قبل عصر الزجاج وبعده.

أولا _ المفهوم اللغوي للمصطلحين:

1- مفهوم الرداءة:

لم يكلف النحاة أنفسهم شرح هذا المصطلح بل تعاملوا معه على أن معناه ظاهر غني عن البيان، والقليل منهم من أشار إشارة خفيفة إلى ذلك كما سنوضح.

الرَّدَاءَةُ، لغةً: جاء في اللسان:" الرَّدِيءُ: المُنْكَرُ المكْرُوهُ، ورَدُؤَ الشَّيْءُ، يَرْدَؤُه رَدَاءَةً فهو رَدِيءٌ: فَسد فهو فَاسِدٌ، ورجل رَدِيءٌ كذلك. "[3] فالرَّدِيءُ لُغةً، هو الفاسد، هذا ما أشار إليه ابن منظور في قوله السابق، وذكره آخرون كالجوهري والفيروزآبادي والزبيدي[4] وغيرهم.

أما اصطلاحا فلا نكاد نعثر على معنى دقيق مجمع عليه، وإذا تتبعنا أشهر ما جاء على ألسنة النحاة بدءًا بسيبويه (180ه) ومن جاء بعده، نجد أن سيبويه غالبا ما يلصق وصف الرداءة باللغات، يعني الاستعمال الجماعي للغة دون الاستعمالات الفردية الخاصة، ينقل مثلا عن شيخه أبي الخطاب "أن ناسا من العرب يقولون" ادْعِهْ مِن دَعَوْتُ، فيكسرون العين كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة، إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة؛ لأنه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: ردِّ يا فتى. وهذه لغةٌ رديئة."[5] والأمر نفسه مع تلميذه الأخفش الأوسط (215ه) الذي يعلق على قراءة " فَلْتَفْرَحُوا" بدلاً من " فَلْيَفْرَحُوا " من قوله تعالى :﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ يونس 58، يقول: "وقال بعضهم (فَلْتَفْرَحُوا) وهي لغة للعرب رديئة، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على "افْعَلْ"، يقولون: "لِيَقُلْ زَيْدٌ" لأنك لا تقدر على "افْعلْ."[6] أما ابن فارس (395ه) فيسمي اللغات الرديئة باللغات المذمومة[7]. هذا عند المتقدمين من النحاة، أما المتأخرون منهم فأبرزهم جلال الدين السيوطي الذي أشار في "المزهر" إلى اللغات الرديئة عندما عدّها نوعًا خاصًّا من لغات العرب، ولم تكن غايته التعريف بها بقدر ما كانت تقديم أمثلة عنها، فالرديء المذموم من اللغات، عنده، هو أقبح اللغات وأنزلها درجة وهذا الذي تنزهت عنه لغة قريش فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، ثم مضى يمثل لهذه اللغة الرديئة عند العرب كالكشكشة، والعجعجة، والوهم، والوتم، والاستنطاء...وهلم جرّا[8].

2- مفهوم القبح:

جاء في اللسان: "القُبْحُ ضِدُّ الحُسْنِ يَكُونُ فِي الصُّورَةِ، وفِعْلُهُ: قَبُحَ، يَقْبُحُ، قُبْحًا وقُبُوحًا... وفي الحديث: "لاَ تُقَبِّحُوا الوَجْهَ، معناه: لا تقولوا إنّه قَبِيحٌ، فإنّ الله مُصَوِّرُهُ، وقد أحسنَ كلَّ شيءٍ خَلَقَهُ."[9]

أما اصطلاحا، فالظاهر أن مصطلح القبح يكاد يكون مرادفًا لمصطلح الرداءة. وإذا احتكمنا إلى سيبويه في استعماله للمصطلحين، نلاحظ أنّ هناك فرقًا دقيقًا بينهما، فهو يلصق الرداءة باللغات كما أسلفنا، وينعت بالقبح كل استعمال لغوي افتراضي جيء به على سبيل التمثيل من أجل التوضيح والإبانة، من ذلك حكمه على عدم إعمال "ظن" على الرغم من تقدمها، يقول:" فإن ابتدأت فقلت: ظنّي زيدٌ ذاهبٌ، كان قبيحًا لا يجوز البتّة."[10] من ذلك أيضًا عطف الاسم الظاهر على المستتر الذي لا يجوز إلاّ بإبراز المنفصل، يقول: " لأنّك لو قلت: اذهبْ وزيدٌ، كان قبيحًا حتى تقول: اذهبْ أنت وزيدٌ"[11]

ومما يدل على أن مصطلحي الرداءة والقبح متقاربان جدًّا إلى درجة الترادف أحيانًا مقولة السيوطي السابقة التي يصف فيها اللغات الرديئة بأنّها أقبح اللغات فهي ليست من الحسن في شيء، بل هي أنزلها درجة.

فالرداءة والقبح إذًا تجتمعان في أنهما إذا ألصقتا باستعمال لغوي معين، فإنّه استعمال خارج عن فصيح العربية لا يقاس عليه.

هكذا إذًا كان لمصطلحي الرداءة والقبح وُجُود في كتب النحاة المتقدمين منهم والمتأخرين، دون أن يكون لهذين المصطلحين معنى دقيق صُرِّح به لكل منهما، وما الدلالة التي نسبناها إلى سيبويه عندما استعمل المصطلحين إلاّ استنباط من كلامه ليس غير.

فلنتأمل إذًا ما جاء على لسان أبي إسحق الزجاج، لنرى ما إذا كان قد جارى غيره في دلالة المصطلحين أم أنّ له فهمًا آخر، وبالتالي استعمالاً آخر لهما، وهذا من خلال كتابه "معاني القرآن وإعرابه"، ولا يتحقق لنا ذلك إلاّ إذا عرضنا الصور التي ورد عليها استعمال المصطلحين في الكتاب المذكور.

ثانيًا – استعمالات مصطلح الرداءة:

1- مع القراءات:

لعله من المفيد أن نذكّر بموقف البصريين عمومًا من القراءات، فقد شاع عنهم رفضهم للقراءات إن خالفت القياس، غير أنّ هذا الحكم لا يؤخذ على علاّته إذ يمكننا أن نميز بين جيلين، جيل الرواد الأوائل المؤسسين للمذهب البصري، ثم الجيل الذي يليه، ولنتخذ من سيبويه فارقًا بين الجيلين، فما قبل سيبويه كان البصريون يتلطفون مع أصحاب القراءات إن خالفت قراءتُهم الكلام العربي المطّرد، فلا يصفونها بالرداءة أو يصفون قارئها بالجهل فهذا أبو

عمرو بن العلاء (154ه) يعلق على قراءة ابن مروان قوله تعالى: ﴿ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ هود 78 بنصب "أطهرُ"، يقول عنها: " احتبى ابنُ مروان في ذِه في اللحن." أما الخليل (172ه) فيقول عن القراءة نفسها: "والله إنه لعظيمٌ."[12] لكنْ بعد سيبويه ظهر هناك تطاول من قبل النحاة على القراء، فهذا المازني(247ه) يعلق على قراءة "مَعَائش"(بالهمز)[13]من قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ الحجر 20 يقول عنها: " فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة "معائش" بالهمز فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرأها لحنًا نحوًا من هذا."[14] ثم جاء بعد المازني تلميذُه أبو العباس المبرّد وردّد المقولة نفسها[15].

وأبو إسحاق الزجاج من هذه المرحلة، ولعل النماذج الآتية توضح هذا أكثر:

- يقول عن قراءة الكسر، كسرِ الباء من "بيوت" في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾ النور 27 . " ومن قرأ بالكسر[16] فإنما كسر للياء التي بعد الباء، وذلك عند البصريين رديء جدًّا، لأنه ليس في كلام العرب فِعول بكسر الفاء."[17]

علة الرداءة عند الزجاج أنّ هذا الوزن "فِعُول" خارج عن كلام العرب أصلاً، والحكم نفسه حَكم به على "عُيُون" بكسر العين.[18]

- كسر الياء من "مُصْرِخِيَّ" في قوله تعالى: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ إبراهيم 22، يقول الزجاج: " قرئت " بِمُصْرِخِيَّ " بفتح الياء، كذا قرأه الناس، وقرأ حمزة والأعمش "بِمُصْرِخِيِّ" بكسر الياء، وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة، ولا وجه لها إلاّ وجه ضعيف ذكره بعض النحويين."[19]

إنّ هذا التعليق الذي صدر عن الزجاج على هذه القراءة يثبت انتماءه إلى الفريق الثاني من البصريين الذين عرف عنهم تشددهم مع القراءات المخالفة للقياس وعدم تلطفهم معها؛ فهو لا ينعتها بالرداءة فقط، وإنما هي رديئة مرذولة، ولا وجه لها في العربية إلاّ هذا الوجه الضعيف الذي نسبه إلى بعض النحويين، ولعله الفراء[20]، في حين أنّ أبا عمرو بن العلاء، وهو من الطبقات الأول، قال عن القراءة: " هي جائزة "[21]، وفي رواية أخرى عنه قال: " من شاء فتح ومن شاء كسر "[22].

- نصْبُ الوعد وخفض الرسل من قوله تعالى: ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾إبراهيم47، يقول عنها: " وهذه القراءة التي بِنصْب الوعد وخفض الرسل شاذة رديئة، لا يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه."[23]

فهذه القراءة في رأي الزجاج ليست رديئة فقط ولكنها شاذة أيضًا، فلا يُلتفت إليها في القياس، على الرغم من أنّ هناك من جاء بعده من دافع عنها وعدّها من فصيح العربية لأنّ لها نظيرًا في لسان العرب[24].

- كسر الهاء والياء من قوله تعـالى: ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَيَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى ﴾ يونس 35، يقول الزجاج: " ورويت عن عاصم أيضًا ﴿ يِهِدِّي﴾ بكسر الهاء والياء[25]، أتبع الكسرة الكسرة، وهي رديئة لنقل الكسر في الياء."[26]

فعلى الرغم من تواتر القراءة إلاّ أنّ الزجاج لم ير بأسًا في أن يصفها بالرداءة.

ومجمل القول في موقف الزجاج من القراءات التي خالفت المطّرد الفصيح من كلام العرب أنه لا يرى مانعًا في أن يصفها بالرداءة، يصف بذلك لغتها دون القارئ الذي رُويت عنه، غير أنَّه يبدي انزعاجه منها عندما يؤكد خروجها عن القياس، فيزيد على ذلك بأنها شاذة.

2- **مع كلام العرب:**

إنّ أكثر ما استعمل الزجّاج "الرداءة" في كتابه، إنما كان مع القراءات، أما كلام العرب وما اتصل به من مسائل النحو والصرف فقليل، من ذلك:

- حركة هاء الضمير بعد الياء:

يرى الزجاج أنّ الهاء في مثل قولك "عَلَيْه" يجوز فيها الكسر والضم، يقول: " فإن قلت: فلان عليه مال، فلك فيه أربعة أوجه، إن شئت كسرت الهاء، وإن شئت أثبتّ الياء، وكذلك في الضم، إن شئت ضممت الهاء، وإن شئت أثبت الواو، فقلت: عليهِ، وعليهِي، وعليهُ، وعليهُو."[27]

ويطبق هذا على قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ آل عمران 75، يقول: " فالقراءة بالكسر بغير ياء في ﴿ عَلَيْهِ﴾ وهي أجود هذه الأربعة، أما أردؤهن فهي ﴿ عَلَيْهُو﴾ بإثبات الواو، وسبب رداءة هذه اللغة أنه أثبت الواو على الأصل، وجعل الهاء حاجزًا بينها وبين الياء، ولكنّ الهاء ليست بحاجز حصين."[28]

- العطف بالظاهر على الضمير المجرور:

جاء في قوله تعالى : ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ومَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ والمُقِيمِينِ الصَّلاَةَ ﴾ النساء162. نقل الزجاج قول بعضهم إن ﴿المُقِيمِينَ﴾ معطوف على الضمير في (مِنهُمْ) والمعنى: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون ... يقول عنه: " وهذا عند النحويين رديء ، أعني العطف على الهاء والميم لأنه لا يعطف بالظاهر المجرور على المضمر المجرور إلا في شعر."[29]

إذًا يحكم الزجاج على هذه اللغة التي استند إليها هذا التأويل بالرداءة فلا يجيز العرب عطف الظاهر على الضمير المجرور إلا بإعادة حرف الجر .أما الشعر فله ضروراته. وكأننا

بالزجاج البصري يشير إلى مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين وهي : هل يجوز العطف على الضمير المخفوض . يجيزها الكوفيون ويمنعها البصريون وسبيل المنع هو الذي سلكه أبو إسحاق في هذه المسألة[30].

- تكرر دخول "إن" على خبرها:

جاء في قوله تعالى: " إِنَّ الذِينَ آمَنُوا والذِينَ هَادُوا والصَّابِئِينَ والنَّصَارَى والمَجُوسَ والذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" الحج 17.

عدّ الزجاج خبر إنّ الأولى جملة الكلام مع إن ـ الثانية (إن الله يفصل بينهم...)، ورفض أن يكون هذا رديئا في العربية على قول بعضهم و استدل بقول جرير: (البسيط)

إنَّ الخَلِيفَةَ إِنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ ... سِرْبَالَ مُلْكٍ بِهِ تُزجى الخواتيم

والزجاج يصرح فيها بالقول : " وليس بين البصريين خلاف في أن " إنّ" تدخل على كل ابتداء وخبر تقول : إنّ زيداً هو قائم . وإنّ زيداً إنه قائم[31].

ومثله فتح همزة "إنَّ" في قوله تعالى:﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ولَن نشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا وإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً ولاَ وَلَدًا وإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا﴾ الجن 2، 3، 4.

يقول الزجاج: " ومن فتح، فذكر بعض النحويين أنه معطوف على الهاء، والمعنى عنده: "فآمنّا به وبأنّه تعالى جدّ ربنا"، وكذلك ما بعد هذا عنده، وهذا رديء في القياس، لا يعطف على الهاء المكنية المخفوضة إلاّ بإظهار الخافض."[32]

إذًا يحكم الزجاج على هذا التأويل بالرداءة فلا يصلح أن يقاس عليه، وهو في ذلك ملتزم بمذهب البصريين في هذه المسألة.[33]

- وزن توراة:

رفض الزجاج الوزن الذي أثبته الكوفيين وهو "تفعَلة" بفتح العين لأن هذا الوزن لا يكاد يوجد في الكلام ثم ردّ على الذي قال إن الأصل فيها "تفعِلة" ثم قلبت إلى "تفعَلة" بفتح العين وهذا في رأيه رديء، فلم يثبت في"تَوْفِيَه، تَوْفَاه، ولا في تَوْقِيَه، تَوْقَاه[34].

- الأصل في "مَصْائِب" :

ينعت بالرداءة اللغة التي رواها الأخفش الأوسط في " مصيبة " حيث يقول: "وأما "مَصَايِب" فكان أصلها "مصَاوِب" ... وناس من العرب يقولون "المَصَاوِب"[35]. يقول الزجاج : "وزعم الأخفش أن مصائب ، إنما وقعت الهمزة فيها بدلا من الواو أعلت في مصيبة وهذا رديء."[36]

ثالثا- استعمالات مصطلح القبح:

الظاهر أن أبا إسحاق استعمل مصطلح القبح في كتابه ضعف استعماله مصطلح الرداءة، فقد بلغت مواضعه في الكتاب اثنين وعشرين موضعا. فما دلالات القبح عنده تبعا لهذه المواضع؟

1- مع القراءات:

إن المواضع التي نعت فيها لغة القراءات بالقبح كانت قليلة مقارنة بما سواها من مسائل النحو والصرف، من هذه المسائل التي لها صلة بالقراءات:

- جاء في قوله تعالى: " ولا يَحْسَبَنَّ الذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ " آل عمران 178. قرئت هذه الآية بالتاء (تَحْسَبَنَّ) مع كسر "إِنَّ "[37]. وينقل الزجاج عن المبرد قوله: "إنَّ من قرأ بالياء (يَحْسَبَنَّ) فتح "أنّ"، وكانت تنوب عن الاسم والخبر، تقول: حسبتُ أنّ زيداً منطلقٌ، ويصح الكسر مع الياء بقبح[38]." ومفهوم ما نقله الزجاج عن المبرد أنّ من قرأ " يَحْسَبَنَّ" لزمه أن يفتح همزة (أنّ) فـ"حسب" هنا علقت عن العمل وما بعد (أنّ) سدّ مفعولي حسب، أما كسر همزة " إِنَّ" بعد "حسب" فهو قبيح خارج عن القياس إلاّ إذا لحقت اللام خبر "إنّ"، تقول حسبت إنّ زيدًا لمنطلقٌ.[39]

- جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ الأحزاب31

قرأ الجمهور ﴿ وَمَن يَقْنُتْ ﴾ بالياء و﴿ تَعْمَلْ ﴾ بالتاء[40]. أما من قرأ الأول بالتاء ،فقد قال عنه الزجاج " قبح أن يقرأ ﴿ وَيَعْمَلْ ﴾ " لأنه قد حمل على المعنى وأوضح الموصول بأنه مؤنث فيقبح الحمل على اللفظ[41].

مفهوم كلام الزجاج أنّ من قرأ بالتاء فقد حمل على المعنى، أراد:"والتي تقنت منكن"، لكن لا يصح أن يقرأ بالياء بعد ذلك حملا على اللفظ؛ لأنّ التذكير أصل لا يجعل تبعًا للتأنيث[42]، ومما درجت عليه العرب في كلامها أنها تبتدئ بالحمل على اللفظ أولاً ثم يليه الحمل على المعنى بعد ذلك[43]

2- كلام العرب وما اتصل به من مسائل النحو والصرف:

يمكن أن نصنف هذه المسائل التي استعمل فيها الزجاج مصطلح "القبح" إلى صنفين: صنف تضمن أحكامًا نسبها إلى سيبويه نفسه على سبيل القبول والإقرار، وصنف تضمن أحكامًا انفرد بها.

فأما ما نسبه إلى سيبويه فنذكر منه:

- العطف بالظاهر على المضمر المرفوع :

جاء في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا ولاَ آبَاؤُنَا ﴾ الأنعام 148.

يقول الزجاج : " زعم سيبويه أن العطف بالظاهر على المضمر المرفوع قبيح ، يستقبح قمت وزيد، وقام زيد، فإن جاءت " لا" حسن الكلام ، فقلت: لا قمتُ ولا زيدٌ[44].

إن ما ذكره الزجاج هو ما أورده سيبويه[45]، وأقره النحاة من بعده، فلا يجوز عندهم العطف على الضمير المرفوع المستتر أو المتصل إلا أن تفصل بين المتعاطفين بشيء كالضمير المنفصل وهو الغالب[46].

- الابتداء بالوصف النكرة:

جاء في قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ مِنكُمْ مَن أَسَرَّ القَوْلَ ومَن جَهَرَ بِهِ ﴾ الرعد 10، ذكر الزجاج على أن "سواء " في الآية مبتدأ واسم الموصول بعدها (من) خبر ، و"سواء" هنا مصدر تحتاج إلى مرفوع مثلها مثل اسم الفاعل[47]، فيجوز أن يحل محلها " مستوٍ"، اسم الفاعل من "استوى"، غير أن الزجاج يستدرك قائلاً: " إلا أن سيبويه يستقبح ذلك، لا يجيز "مستوٍ" زيدٌ وعمرٌو ، لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل.[48]

أما المسائل النحوية التي انفرد بها وقد نعت فيها بالقبح، فخمس عشرة مسألة نذكر منها :

- إضافة ضمير النصب المنفصل إلى الاسم الظاهر:

جاء في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾الفاتحة5.

"إِيَّاكَ" ضمير نصب منفصل مبني على السكون في محل نصب على المفعولية وهو مضاف والضمير بعده مضاف إليه، و شرطه أن يضاف إلى مضمر بعده. يقول الزجاج : " ولو قلت: إِيَّا زيدٍ، كان قبيحاً لأنه خُصَّ به المُضمَر."[49].

أراد الزجاج أنه من القبح في اللغة إضافة "إيّا" إلى اسم ظاهر.

- مطابقة الفعل لفاعله في التذكير والتأنيث:

الأصل أن يطابق الفعل فاعله في التذكير التأنيث إذا كان عاقلا أما غير العاقل فيجوز الاختلاف بينهما ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِن رَبِّهِ ﴾ البقرة 275.

يقول الزجاج : " ولو قلت قَامَ جَارَتُكَ ونُحِرَ نَاقَتُكَ كان قبيحا، وهو جائز على قبحه لأن الناقة والجارة تدلان على معنى التأنيث فاجتزئ بلفظهما عن تأنيث الفعل[50]. يؤكد هذا الزجاج في موضع آخر: " كل تأنيث غير حقيقي فتعبيره بلفظ التذكير جائز."[51]

- لا يفصل بين "إنْ " الشرطية ومعمولها المضارع:

ذهب الزجاج إلى جواز الفصل بين "إنْ" الشرطية والفعل الماضي بل هو جيد كما في قوله تعالى : ﴿ وإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا ﴾ النساء 128، لكنه مع المضارع قبيح يقول الزجاج: " ولكن

إن وقعت التفرقة بين "إنْ" والفعل المستقبل فذلك قبيح... فأما غير "إنْ" فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا لو قلت: متى زيد جاءني أكرمته، كان قبيحا."[52]

- لا تجتمع "ها" التنبيه في الإشارة مع لام البعد:

يقول الزجاج :" واللام تزاد مع ذلك للتوكيد ، أعني توكيد الاسم لأنها إذا زيدت أسقطت معها "ها". تقول: ذلك الحق ، وذاك الحق، وهاذاك الحق، ويقبح هذلك الحق لأن اللام قد أكدت معنى الإشارة [53].

- حكم العطف على الضمير المخفوض:

اغتنم الزجاج فرصة تناوله للآية: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾[54] . النساء 1. ليعرب عن بصريّته الواضحة . هذه الآية استدل بها الكوفيون على صحة قولهم بجواز العطف على الضمير المخفوض دون إعادة حرف الجر[55]، وذلك بالاعتماد على قراءة حمزة، بجر ﴿الأَرْحَام﴾ . يقول الزجاج عن هذه القراءة : " فأما الجرّ في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبي ﷺ قال: لا تحلفوا بآبائكم . فكيف يكون تساءلون به و بالرحم على ذا؟ ... فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجار..." [56].

- لا يجوز العطف بالاسم الظاهر على المضمر إلا بتوكيد أو فصل:

قال تعالى: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ ورَبُّكَ فَقَاتِلاَ﴾ المائدة 24.وقال أيضًا: ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ﴾ يونس71

قال الزجاج :" كلام العرب : اذهب أنت وزيد، والنحويون يستقبحون اذهب وزيدٌ، لأنه لا يعطف بالاسم الظاهر على المضمر، والمضمر في النية لا علامة له، فكان الاسم يصير معطوفا على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له.[57]

يؤكد الزجاج القاعدة التي وردت في النموذج السابق من أنه لا يجوز العطف على الضمير متصلاً كان أو مستترا، إلا على قبح في ضرورة الشعر، أما إذا كان هناك توكيد وفصل جاز، يذكر ذلك في معرض تعليقه على قراءة الرفع من الآية السابقة. يقول :" ومن قرأ ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾[58] جاز أن يعطف به على الواو لأن المنصوب قد قوّى الكلام ، لو قلت : لو تُركتَ اليومَ وزيدٌ، لجاز، ولو قلت: لو تركت وزيدٌ، لقبُح؛ لأنك لا تعطف على الضمير المرفوع حتى تقوّي المرفوع بلفظ معه."[59].

- لا يبتدأ بالنكرة إلاّ إذا أفادت:

قال تعالى : ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ ﴾ القصص9

منع الزجاج أن ترفع " قرتُ " على الابتداء. يقول: "رفع قرة على إضمار (هو)، قرة عين لي ولك، وهذا وقف التمام، ويقبح رفعه على الابتداء، وأن يكون الخبر لا تقتلوه، فيكون كأنه قد عرف أنه قرة عين له "[60].

يفهم من كلام الزجاج أن "قرة " خبر لمحذوف، والتقدير "هو قرة" فأما أن يرفع " قرة " على الابتداء وجملة "لا تقتلوه" خبر، فهذا قبيح؛ لأنه يجعل قرة تامة الإفادة بإضافة عينٍ إليها، وهذا لم يحصل. إلا أن يُتأوّل على بعد، كما أضاف الزجاج، فيكون المعنى: إذا كان قرة عين لي و لك فلا تقتلْه.

- التوكيد للتمام، والاستثناء لتوكيد النقصان:

جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا﴾ المؤمنون 14

استوقفت الزجاجَ قولُه سبحانه: ﴿إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا﴾، لِمَ لمْ يقل تسعمائة وخمسين عاماً ؟ فقال: " الاستثناء مستعمل في كلام العرب، وتأويله عند النحويين توكيد العدد... فإذا أردت التوكيد في تمامها قلت: كلها، وإذا أردت التوكيد في نقصانها أدخلت فيها الاستثناء ... ولو قلت عشرة إلا واحداً أو إلا اثنين كان جائزا وفيه قبح، لأن تسعةَ وثمانيةَ يؤدي عن ذلك العدد، ولكنه جائز من جهة التوكيد أن هذه التسعة لا تزيد ولا تنقص..."[61]

يفهم من كلام أبي إسحاق أن الاستثناء لا يؤتى به إلا لتوكيد النقصان كما جاء في الآية الكريمة. أما إن خلا من هذه الغاية ففيه قبح؛ لأن الأعداد قابلة للتجزئة دونما حاجة إلى استثناء، فبدلاً من أن تقول عشرة إلا واحداً بإمكانك أن تقول " تسعة " و يغنيك ذلك عن الاستثناء.

خاتمة:

إذا كان أبو إسحاق الزجاج في استعمالاته لمصطلحي الرداءة والقبح في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" يمثل الفترة التي نضج فيها المصطلح النحوي واستقر، فإنه، وبعد تتبعنا لهذه الاستعمالات، يمكن تسجيل الآتي:

مصطلح الرداءة:

- الرديء من كلام العرب ما لا يصلح أن يقاس عليه.
- قد لا تكون الظاهرة اللغوية رديئة فحسب بل شاذة ومستزلة.
- الرداءة تشمل لغات العرب غير الفصيحة وكذا بعض القراءات و بعض الأحكام النحوية أو الصرفية التي انبنت على أمثلة افتراضية.

مصطلح القبح:

- القبح ما خرج عن كلام العرب فلا يقاس عليه إلا قليلا.

- يتصل القبح في الغالب بالأحكام النحوية من رفع ونصب أو تقديم أو تأخير.
- إذا وصفت بعض القراءات بالقبح فإنّ ذلك يتعلق بلغتها لا غير، وهي في الغالب تكون من القراءات الشاذة أو غير المتواترة.

هذا ومن خلال الموازنة بين المصطلحين يمكن أن نخلص إلى الآتي:

- الرداءة والقبح وصفان ينطبقان على كل لغة للعرب غير فصيحة، وبالتالي فلا يصح القياس عليها.
- إنْ مُنِع القياس على الرديء فإنه يجوز أحيانا القياس على القبيح للضرورة.
- غالبا ما توصف بالرداءة اللغاتُ، أما القبيح فتنعت به الأحكام.

هوامش

[1] - هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري، لقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج، نشأ ببغداد وأخذ العلم عن المبرد البصري وثعلب الكوفي، ولذلك نسب إلى البغداديين بحكم النشأة وبحكم تتلمذه على البصريين والكوفيين في آن، عمل مؤدبا لدى أبي القاسم بن عبد الله بن سليمان وزير المعتضد بالله العباسي، عاش في كنف الوزير عيشة مترفة، وأتيح له أن يحاضر ويناظر ويصنف. ترك ما لا يقل عن خمسة عشر كتابًا منها: معاني القرآن وإعرابه، كتاب الاشتقاق، كتاب القوافي، شرح أبيات سيبويه. توفي ببغداد سنة 310هـ. ينظر:

- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر،(د.ت) ص 111 و 112

- ابن النديم، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م ، ص 84 ، 85

[2] - الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 70

[3]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1410هـ/ 1990م ، 1/ 85

[4] - ينظر:

- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407هـ/ 1987م، 1/ 52

- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ/ 2005م، ص41

- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، حققه: مصطفى حجازي وآخرون، طبعة الكويت (د.ت) 1/ 243

[5]-سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2009، 4 / 160. وينظر أيضًا على سبيل المثال: 2/ 34 و 3/ 299 و 4/ 196

[6] - الأخفش، معاني القرآن ، تحقيق : فايز فارس ، ط 2 ، الكويت ، 1981م،ص 345

[7] - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ص29

[8] - ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م، 1/ 175

[9] - ابن منظور، لسان العرب، 2/ 552

[10] سيبويه، الكتاب، 1 / 124

[11] - نفسه، 1 / 278

[12] - نفسه، 2 / 396، 397

[13] - صاحب هذه الرواية هو خارجة بن مصعب رواها عن نافع بن نعيم. ينظر:

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م، 7 / 167

[14] - ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، نشر دار إحياء التراث القديم، ط1 ، 1373هـ/ 1954م ، ص 307

[15] - المبرد ، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ/ 1994م، 1/ 261

[16] - قرأ أبو عمرو، وحفص عن عاصم، وورش عن نافع بضم الباء في لفظ "بيوت" وقرأ الباقون بكسر الباء، ينظر:

عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، السعودية، ط4، 1412هـ/ 1992م، ص 218 .

[17] - أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988م ، 4/ 38

[18] - نفسه، 5/ 87

[19] - نفسه، 3/ 159

[20] - أبو زكريا الفراء، معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، ط3 ، بيروت ، 1402هـ / 1983 م ، 2 / 76

- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط4 ، القاهرة ، 1418هـ / 1997م . 4 / 433

[21] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ ، 6 / 429

[22] - أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : د. أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق (د.ت)، 7/ 89

[23] - أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 3 / 168

[24] - ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، 4/ 658 و 6/ 456

[25] - قرأ شعبة بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، ينظر: البدور الزاهرة، 144

[26] - أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 3/ 19

[27] - أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 50/1

[28] - نفسه، 1/ 51

[29] - نفسه 2 / 131

[30] - ينظر أدلة الفريقين في: ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ/ 2003م ، 2/ 379

[31] - أبو إسحق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 3/ 418، وينظر أيضًا أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 7/ 493، 494

[32] - نفسه، 5/ 234

[33] - ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 2/ 379

[34] - نفسه، 1/ 375

[35] - معاني القرآن، الأخفش الأوسط، 1 / 320

[36] - أبو إسحق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 2 /321

[37] - قرأ ابن عامر وعاصم بالياء ونصب السين ﴿ يحسَبن ﴾ وقرأ حمزة بالتاء ونصب السين ﴿ تحسَبن ﴾ والباقون بالياء وكسر السين ﴿يحسِبن﴾ ... ولا يجوز أن يقرأ ﴿ تحسَبن ﴾ بالتاء إلاّ أن تكسر "إنّ" في " أنّما" وتنصب "خيرًا". ينظر:

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) (د.ط)، 4/ 253

[38] - أبو إسحق الزجاج، المعاني، 1/ 491

[39] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، 1/ 354

[40] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 8/ 473

[41] - أبو إسحق الزجاج، المعاني، 4/ 228

[42] - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 8/ 474

[43] - نفسه، 4/ 661

[44] أبو إسحق الزجاج، المعاني، 2/ 302 و2/ 326

[45] - سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 1/ 278

[46] - ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ/ 1980م، 3/ 237

[47] - أبو إسحاق الزجاج، المعاني، 3/ 141

[48] - سيبويه، الكتاب، 2/ 27

[49] - أبو إسحق الزجاج، المعاني، 1/ 48

[50] - نفسه، 1/ 129

[51] - نفسه، 82/2

[52] - نفسه، 2/ 116، 117

[53] - نفسه، 1/ 68

[54] - قرأ الجمهور بنصب الميم في "الأرحام"، وقرأ حمزة بجرها. ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3/ 497

[55] - ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، 2/ 379

[56] - أبو إسحق الزجاج، المعاني، 2/ 6 ، وينظر أيضا 5/ 70

[57] - نفسه، 164/2

[58] - قرأ بالرفع ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ أبو عبد الرحمن والحسن وابن أبي اسحق و عيسى بن عمر وسلام ويعقوب فيما روي عنه... ووجّه بأنه عُطف على الضمير في " فأجمِعوا" وقد وقع الفصل بالمفعول فحسُن. ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 88/6

[59] - الزجاج، المعاني، 3/ 28

[60] - نفسه، 4/ 133

[61] - أبو إسحق الزجاج، المعاني، 4/ 163

المصادر والمراجع:

- الأخفش، معاني القرآن ، تحقيق: فايز فارس ، الكويت، ط2 ، 1981م
- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ/ 2003م
- الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ
- البغدادي عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط4 ، القاهرة ، 1418هـ / 1997م
- ابن جني، المنصف، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، نشر دار إحياء التراث القديم، ط1 ، 1373هـ/ 1954م
- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407هـ/ 1987م
- الزبيدي مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرون، طبعة الكويت (د.ت)
- الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف، مصر،ط2 (د.ت)
- الزجاج أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988
- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : د. أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق (د.ت)
- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2009،
- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م،

- ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، تحقيق: محمد الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ/ 1980م
- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م
- الفراء أبو زكرياء، معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1402هـ / 1983 م
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ/ 2005م
- القاضي عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد ، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، السعودية، ط4، 1412هـ/ 1992 م
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/ 1964م
- المبرد ، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ/ 1994م
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1410هـ/ 1990م ،
- ابن النديم، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1417هـ/ 1997م